خمسة أسباب لرحلات المشاهير العلاجية بالخارج

الخميس 1 يناير 2004 12:01 م

اليوم السابع - لجوء البعض للعلاج خارج مصر أمر يدعو إلى الدهشة، لأسباب تتعلق بارتفاع تكلفة السفر والعلاج بشكل يفوق إمكانيات العديدين، إلا أن الظاهرة موجودة تدعمها الحكومة المصرية فى حالات كثيرة بتحملها نفقات علاج بعض رموز الدولة ومشاهيرها فى الخارج دون إبداء أسباب اللجوء لهذه الخطوة، وهل لها علاقة بمستوى جودة العلاج فى مصر الذى ينعكس بدوره على كفاءة المنظومة الطبية ككل، أم أن للموضوع أبعاد أخرى

العلاج فى الخارج صار إحدى اللزمات المرتبطة بمرض المشاهير، وليست قاصرة على الفنانين والفنانات، بل صارت تشمل نواب البرلمان وصحفيين، فضلاً عن كبار رجال الدولة الذين لا يعلن عن تفاصيل رحلاتهم العلاجية سوى فى أضيق الحدود بعض الأمراض التى تصيب النجوم تصيب غيرهم من عامة الشعب الذين لا تتاح لهم الفرصة نفسها للعلاج فى الخارج، وفى أحيان كثيرة على نفقة الدولة، الأمر الذى يصيبهم بالقلق حول أسباب لجوء هؤلاء للخارج، فهل سببه سوء الخدمات العلاجية فى مصر؟ أم أنه نوع من الوجاهة الاجتماعية؟ أم العلاج فى الخارج يهدف فى بعض الأحيان إلى الحفاظ على سرية الملف الطبى للمريض، خاصة إذا كان من الشخصيات ذات الوزن الثقيل؟.

د حمدى السيد نقيب الأطباء يرى أن علاج بعض المشاهير فى الخارج، وخاصة على نفقة الدولة، يستخدم كنوع من التكريم فى بعض الأحيان، وفى أحيان أخرى يكون السفر نوعاً من الوجاهة الاجتماعية، لكنه يؤكد أن بعض التخصصات النادرة لا تتوافر سوى فى مراكز متخصصة فى الخارج، "لكن هذا لا يقلل من كفاءة الطبيب المصرى والمؤسسات العلاجية المصرية".

أما د عبد الهادى مصباح، استشارى المناعة والتحاليل الطبية، فيرى أن الجهات الرسمية ومسئولى وزارة الصحة يفضلون إرسال الشخصيات العامة للعلاج بالخارج حتى لا توجه لهم أصابع الاتهام فى حال تعرض هذه الشخصيات لأى ضرر "حتى وإن كان السبب هو القضاء والقدر".

علاج الشخصيات العامة يختلف بحسب طبيعة الشخصية، ودرجة خطورة المنصب الذى تشغله تلك الشخصية، لينتقل الأمر وقتها من خانة العلاج الطبى إلى خانة العلاج "السياسى"، كما يفسره البعض، لأسباب تتعلق بسياج السرية الذى يفرض فى مثل هذه الحالات، وهو ما حدث خلال خضوع الرئيس مبارك للعلاج إثر خضوعه لجراحة انزلاق غضروفى بمستشفى "أورتوتسنتروم مونشن" بألمانيا، رغم سهولة إجراء مثل هذه العمليات بمستشفيات القوات المسلحة فى مصر وبعض المستشفيات الخاصة، وذلك حتى لا تتسرب أى معلومات عن حالته الصحية الأمر نفسه تكرر فى رحلات علاج البابا شنودة بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية لمستشفى كليفلاند بالولايات المتحدة، خاصة وأن الطاقم الطبى بالمستشفى، به مجموعة من الأطباء المصريين من أقباط المهجر، وهو أحد أسباب تفضيل البابا للعلاج هناك فضلا عن أن المستشفى يعتبر أحد أهم مستشفيات علاج أمراض القلب فى الولايات المتحدة الأمريكية والعالم

متابعة الرحلة العلاجية لبعض المشاهير تثير تساؤلات، خصوصاً وأن بعضهم يتوجه قبل سفره إلى الخارج أو بعد عودته إلى مستشفى مصرى، والبعض الآخر يعالج فى مصر، ولكن تحت إشراف ورعاية طبيب أجنبى

الأيام الأخيرة للمخرج الراحل يوسف شاهين مثال على ذلك، فعندما فاجأه نزيف حاد فى المخ تم نقله على وجه السرعة إلى مستشفى الشروق بالمهندسين، وبمجرد زوال الخطر مؤقتاً، بدأت الإعدادات تجرى لنقله إلى المستشفى الأمريكى فى باريس التى سافر إليها على متن طائرة ألمانية مجهزة طبياً وعندما تأكد الأطباء هناك من أن حالته أصبحت ميئوساً منها، عاد إلى مصر لقضاء ساعاته الأخيرة فى مستشفى القوات المسلحة بالمعادى أما الراحل الفنان أحمد زكى والذى كان يتلقى العلاج فى مستشفى دار الفؤاد، فقد كان المشرف على متابعة حالته الطبيب الفرنسى "شيفاليه" الذى أتى من بلاده خصيصاً لرعايته

وفى فرنسا أيضاً تلقى الشاعر عبد الرحمن الأبنودى علاجه من مرض بالقلب، كما سافر إلى هناك محمد السيد سعيد رئيس التحرير السابق

لصحيفة البديل للعلاج من سرطان الجلد أما نائب البرلمان رجب هلال حميدة فيعالج فى مستشفى "ادوردس هاوس" بمدينة كول الألمانية من سرطان وتليف كبدى وكانت أسرة الفنان الراحل عبد الله محمود تعد العدة لسفره إلى الخارج للعلاج من سرطان المخ، إلا أن حالته الصحية لم تسمح بذلك ليقضى نحبه فى معهد مستشفى ناصر سرطان الدم كان وراء وفاة المفكر عبد الوهاب المسيرى، ولكن بعد رحلة علاجية فى الولايات المتحدة الأمريكية، سبقتها رحلة علاج ليست قصيرة فى مصر

القائمة تطول لتشمل فنانين وفنانات ورجال سياسة ودين وغيرهم، لكن السؤال يبقى على حاله، حول السبب فى اختيار المشاهير للعلاج فى الخارج؟.